فى الله وفى صفاته ومن الناس اى اهل مكة من يجادل
اى يجادج فلا احد اعظم من جداله ولا كبر مثل كبره ولا اضلال
مثل ضلاله واظهر زيادة التشنيع على هذا المجادل
بقوله تعالى فى الله اى المحيط علما وقدرة ثم بين تعالى
مجادلته انها بغير علم اى مستفاد من دليل بل بالتقاط
فى ركاكة معانيها لعدم اسنادها الى حس ولا عقل
يلحقه باصوات الحيوانات العجم فكان بذلك حمارا تابعا
للهوى ولا هدى اى من رسول عهد منه سداد الاقوال
والافعال مما ابرى من المعجزات والايات البينات فوجب
اخذا قوله مسلمة وان لم يظهر معناها ولا كتاب اى من الله
تعالى ثم وصفه بما هو لازم له بقوله تعالى منير اى بين غاية
البيان يلى انما يجادل بالتقليد كما قال تعالى واذا قيل اى
من اى قايل كان لهم اى المجادلين هذا الجدال اتبعوا ما
انزل الله اى الذى خلقكم وخلق اباكم الاولين قالوا
جهدا لا نفعل بل نتبع وان اتينا بكل دليل ما وجدنا
عليه اباءنا لانهم ابيت منا عقولا واقوم قيلا واهدى
سبيلا فهذه المجادلة فى غاية القبح فان النبى صلى الله
عليه وسلم يدعوهم الى كلام الله وهم ياخذون بكلام
اباءهم وبين كلام الله تعالى وبين كلام العلماء بون
عظيم فكيف ما بين كلام الله تعالى وكلام الجهال
اولو اى اتتبعونهم ولو كان الشيطان اى البعيد
من الرحمة المحترق باللعنة يدعوهم الى الضلال
فيوبقهم فيما يسخط الرحمن فيودبهم ذلك الى
عذاب السعير وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه
والاستفهام للانكار والتعجب والمعنى ان الله

تعالى

تعالى يدعوهم الى الثواب والشيطان يدعوهم الى
العذاب وهم مع هذا يتبعون الشيطان ولما بين
تعالى حال المشرك والمجادل فى الله بين تعالى حال
المسلم المستسلم لامر الله تعالى بقوله تعالى ومن يسلم
اى فى الحال والاستقبال وجهه اى قصده وتوجهه
وذاته كلها الى الله اى الذى له صفات الكمال بان
فوض امره اليه فلم يبق لنفسه امرا اصلا فهو لا يتحرك
الا بامر من اوامره سبحانه وهو اى والحال انه محسن
اى مخلص بباطنه كما اخلص بظاهره فهو ايمانى
حال الشهود فقد استمسك اى اوجد الامساك
بغاية ما يقدر عليه من القوة فى تادية الامور ثم
بالعروة الوثقى اى اعتصم بالعهد الاوثق الذى
لا يخاف انقطاعه لان اوثق المرء جانب الله
تعالى فان كل ما عداه هالك منقطع وهو باق
لا انقطاع له وهذا من باب التمسك مثلت حال
المتوكل بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاحتاط
لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين
ما موف انقطاعه فان قيل كيف قال ههنا ومن يسلم
وجهه الى الله فعداه بالى وقال فى البقرة بلى من اسلم
وجهه لله وهو محسن فعداه باللام اجيب بان
اسلم يتعدى تارة باللام وتارة بالى كما يتعدى ارسل
تارة باللام وتارة بالى قال تعالى وارسلناك للناس
رسولا وقال تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا والى
الله اى الملك الاعلى عاقبة الامور اى مصير جميع
الاشياء اليه كما ان منه بادیتها وانما خص العاقبة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)